بقلم
أمين يوسف غراب

احيانا نرى انسانا مقبلا اليك انك رايته من قبل وانك تعرفه معرفة جيدة من حين ان شيئا مؤهدا لم يحدث ...

رايته في المساء على رصيف محطة اسوان وكان القطار يتأهب للرحيل بنا الى القاهرة ، وما ان وقعت عيني عليه حتى طلت بسعادته به مشدودة اليه فتأملته وكأنها تتأمل انسانا تعرفه معرفة جيدة. كان في العقد الرابع وان كان لا يبدو عليه ذلك وكان انيقا يلم مظهره على رخاء حال . وكان وسيما وطويلا طولا ملحوظا ووجهه ترتاح العين الى التطلع اليه. وان كانت تسمالته حادة واشراقته باهتة ، كان وجهه في مجموعه أشبه بالمصباح الجميل الذي نصب ريثه ويوشك ان ينطفىء . وكان يحمل في يده حقيبة صغيرة وسلسلة مفاتيح تدلت منها بعض القطع الذهبية الصغيرة لمحت على احداها اسم « الله » ولمحت على واحدة أخرى أشبه ما يكون بالجنيه السعودي اسم « يارب » وبعض القطع الاخرى لم استطع ان اتبينها جيدا . وكان يبدو عصبيا الى حد كبير ، لأني كنت أرى اصابعه بين الحين والحين وهو يروح ويجيء على الرصيف تضغط على مقبض الحقيبة وكأنها تريد ان تحطمه . ومع انه لاحظ جيدا انني انظر اليه على غير العادة ، الا ان هذا لم يشغله او يخرجه عن الدنيا التي يعيش فيها بينه وبين نفسه . وظل كذلك غير انه فجأة قطر الى وجهه اراد ان يكلمني ومرحت لذلك — لماذا لا ادري ؟ — غير انه فجأة عدل وبدل ان يلتفت الي التفت الى القطار واستدار سريعا ودخل احدى عرباته وتوارى عن ناظريا . فاسفت لأني كنت اطمع في ان اتعرف على احد يحيني حديثه على هذه الرحلة الشاقة وعلى ثقل ظل هذا القطار الذي كان اشبه بثعبان ضخم يرحف على بطنه في الظلام في قلب صحراء لا أول لها ولا آخر .

وكما فعل هو فعلت انا ودخلت احدى العربات ورحت ابحث عن مكاني فيها فلم اجده ، فاستعنت باحد الحمالين الذي تسلل الى الذكرة وتابعني الى عربة اخرى وما ان جلست حتى رايت الرجل امامي وجها لوجه ينظر هو الى هذه المرة ويتأملني جيدا كما كنت انا اتأمله تماما . وابتسمت انا هذه المرة وقلت له :

— كم الساعة الآن ؟

ينظر الى ساعته ذهبية غالية فى يده ولكن فى شىء من القلق وقال

ـ السادسة والنصف .

ولما احسست ان ضيقه لم اكن انا المتسبب فيه قلت

ـ ومتى سيصل بنا هذا القطار الى القاهرة ؟

ـ حتى يأذن الله .

فقلت وانا اريد ان اواصل الحديث

ـ هذا القطار مرجع الى حد كبير .

فقال وهو يثبت بنظاره الاسود على عينيه اللتين لم اكن قد رايتهما بعد

ـ وماذا فى هذه الحياة غير مرجع ؟

فاحسست على الفور ان الرجل معانى شيئا فقلت

ـ الحياة فيها اشياء جميلة .

ـ كلام فارغ .

فطقها الرجل فى ايمان فقلت

ـ يبدو انك متشائم .

فقال وهو يشعل سيجارة من اخرى فى عصبية :

ـ بالعكس .. هذه هى الحقيقة .

ـ الحقيقة ان لدى من الحصاه حمل ؟!

ـ الشىء الذى تدعمه فى الشىء الجميل فيها ، اعلى بكثير من الحمل نفسه .

لما لاحظ انى لم افهم قال

ـ مثلا لكى تذهب الى اسوان

وتستمتع بشمسها ونسمها لأيام ، عليك ان تركب هذه العربات خمس عشرة ساعة متواصلة .

ثم لفظ نفسا طويلا من سيجارته وقال

ـ وكلما وجدت ما هو اكثر امتاعا من اسوان وشمس اسوان ، وجدت ما هو اكثر شقاء من هذا القطار ومشاق السفر به .

واعجبنى حديثه واحسست بشىء من الراحة لانى تعرفت على هذا الرجل وتحدثت اليه وشعرت بسعادة اكثر عندما عرفت وعرف هو ايضا بمصادفة اننا سنبيت معا فى ديوان واحد ، اى اننا سنظل معا حتى بلوغ القاهرة . وجاء الخادم وذكرنا بالعشاء وطلبت ان ننتقل الى مكان العشاء ولكنه لم يقبل ؛ ولما سألته هل سنبيت من غير عشاء قال وهو يبتسم فى مرارة .

ـ انى رجل مسعود ان معدتى كالباب سواء بسواء تدقنى المر دائما ؛ ولذلك انا لا آكل فى الليل سوى قطعة من الجبن او بعض الفاكهة .

ـ اطلب ذلك .

فقال وهو يشير الى الحقيبة التى معه

ـ فى هذه الحقيبة كل شىء الدواء والعشاء . والشقاء ايضا اطلش .

قال ذلك وهو يبتسم . فاحسست برغبة ملحة فى ان اعرف حقيقة هذا الرجل فقلت له وانا اتصرف الى عربة الطعام

ـ اتريد ان تتعلم بكرا ؟

فقال وكان لا يزال يبتسم بعض الابتسامة الساخرة المريرة :

ـ مبكرا جدا .. الرامعه صباحا على اقل تقدير كل ليلة ..

وتركته وانصرفت وتناولت عشائي سريعا ومن ثم عدت الى مكان النوم فوجدته قد ارتدى ثياب نومه وتمدد فوق الفراش ورأيت عينيه لاول مرة بعد ان فرغ منظاره الاسود من عليها فرأيتهما هاوى الدم فاشفقت عليه من قلبي وانا اسأله :

ـ هل تعشيت ؟

ـ الحمد لله تناولت فرقاله واحدا من الموز وثلاث حبات من الهوم .

ـ ثلاث حبات من الهوم ؟

وكأنه لم يسمع لانه نهض واخرج من قلب الحقيبة ترمسا صغيرا وقال وهو ينظر الي :

ـ هل لك في أن تشرب معي فنجانا من القهوة ؟

ـ حتى القهوة معك ؟

فهز رأسه وقال وتلك الابتسامة الساخرة على شفتيه .

ـ كل شيء في الوجود معي ؛ الا الشيء الذي اريده .

قال ذلك وهو يضحك ضحكات متقطعة هزت قلبي وجعلني اشفق عليه كما جعلني اومن بأنه يعاني شيئا حقيقة ، وكان قد عرف اسمي وعرفت انا من هو وكيف انني رأيته قبل ذلك كثيرا معلا ولكن في الصور فهو معلن معروف . وكان قد صمت . ولجست انه مرتاح لهذا الصمت فلم اشأ ان اقول له شيئا او اعكر عليه لحظات الصمت هذه ، وظلت صامتا انا ايضا الى انه فجأة التفت الي وقال ولكن وهو يحاول ان يخفي عينيه عني :

ـ هل تأذن لي في شيء ، وارجو الا بصديقك ..

ـ تفضل .. تفضل ..

ـ انني اريد ان ابكي ..

مقلت في دهشة لاحد لها .

ـ تبكي ؟!

ـ ان الدموع تريحني كثيرا ، ان مقاطها احيانا تذيب بعض الاحزان التي تتجمد فوق القلب .

صمت ولم اجب ورحت انظر اليه وهو يبكي والدموع تنساب دافئة على خديه ، وافكر في هذا الرجل الذي امامي ممددا فوق الفراش في سحلته الحمراء الأنيقة والتي تحيلته فيها اشبه بقطعة من الجمر تحترق ولكن على مهل وفي صمت دون ان يشعر بها احد . ولذلك لم ارعجه ومكثت له من دموع كثيرة رزمتها عيناه في مرارة وحرقة . وظل كذلك الى ان جفت دموعه وناولني سيجارة واشعل له واحدة من اخرى كانت قد احترقت بين اصابعه وقال :

ـ لا تؤاخذني .

ـ انك تعاني شيئا ..

ـ منذ اربع سنوات كاملة وانا اعاني هذا الشيء .

فنظرت اليه في اسى كبير وقلت :

— هل انت مريض ؟
— مرض خبيث بكل اسف .

فارتعشت عيناي وانا انظر خوفا الى هذا الرجل المريض بمرض خبيث والذي سأتلم معه في مكان واحد وقلت :

— هل انت متأكد ؟

متمهد تنهيدة طويلة وقال :

— تأكد من أني ابيت معك في مكان واحد ، وسجرنا قطار واحد .

فازددت خوفا ، وازددت ارتعاشا وقلت :

— ان كثير من الاحيان يخطىء الطبيب في التشخيص .

فارسل تنهيدة أخرى كادت لبحتها تلهب وجهي وقال :

— بكل اسف ان هذا الداء الذي اعاني ويعاني غيري من الناس لا يشخصه طبيب .

— من يشخصه اذن ؟!

تطلعتها في دهشة بالغة . فقال :

— المريض به فقط بكل اسف .

فلم أفهم وقلت وانا انظر الى عينيه المحمرتين بلون الدم :

— قد يعجز الطب احيانا عن علاج بعض الأمراض ، ولكنه لا يعجز عن تشخيصها .

فابتسامت من عينيه بعض الدموع ثانية وقال :

— هذا المرض الخبيث الذي اعانيه ، طبيبه هو الله فقط .

فاحسست باشفاق كبير على هذا الرجل الذي كنت احادثه من لحظة وقلت له في حنان ارتاحت اليه نفسه بعض الشيء لأنه بدا ينظر الي ويسلمني جيدا وان كانت الدموع التي مازالت تتمثل بها عيناه تحول بينه وبين الرؤية الكاملة .

— اننا تعارفنا وعرف كل منا الآخر واظن انك تستطيع ان تطمئن الي .

فقال وهو يخرج منديلا مطبعا من جيبه ويجفف به عرقه :

— وهل تعتقد ان الحديث خفيه فائدة ؟

— بين اثنين متحابين يكون كالدموع التي قلت انت لي عنها من لحظة ان تتلاطمها نسمات احيانا بعض الاحزان المتجمدة فوق القلب .

فقال وهو يهز راسه في اسى كبير .

— هذا كلام مقبول في الروايات فقط .

— اعتقد انها حقيقة ..

فتمرجت اساريره وقال :

— هل احسست انت نعمة الدموع ؟

— واريد ان ابكي احيانا ..

— وهل بكيت ؟

— احيانا قد تستعصي النعمة على كثير من الناس ..

فقال والتعس يعود الى وجهه والاسى العميق يعود الى عينيه :

— فعلا الحديث ايضا نعمة .. انه بين اثنين متحابين كالنقوب في القربة المملئة بالماء فوق كتفي رجل مرهق ، كلما تحدث تسرب منها الماء حتى تصبح شبنا هشة فوق كاهله .

ومن ثم راح يتحدث ويصغي الى بحيرة نفسه ، ومكث اكثر من الثلاث ساعات يقص علي مأساته ، وكنت انصت اليه وكأني انصت الى نفسي .. فقد كنت اعاني نفس المرض الذي يعانيه هذا الرجل .

قص على الرجل قصة حبه ومأساه هذا الحب الذى القى عليه قضاء وقدرا كما يلقى مثلا حجر على رأسك وانت تسير فى الطريق وكل الفرق بين الحجر ان هذا يكسر الرأس ويحطم الجمجمة وذلك يدمع القلب ويجرى الجوانح . كل ذلك وانا استمع اليه بكل جارحة تنبض فى دمى — كنت انا وهو اشبه بجريحين يحدث كل منهما الآخر عن آلام الجراح وحرقتها التى يعانيها كل منا . والغريب ان الحب مهما تعددت سماته يجمعها دائما صفة واحدة هى هذه الجراح والدماء التى تدرمها . فقط يختلف حال جرح عن جرح — ولهذا كنت انا أهدأ حالا منه الى حد ما — كان جرحى يدرف بين الحين والحين اما هو فجرحه يدرف دائما . ومع ذلك كنت احس ببرده الدماء وكثرتها وكأنها تدرف من قلبى انا ، واحس بالنار التى تحرقه وكأنها تحرقنى انا ، ودائما الذى يحترق بالنار مرة يكون هو الوحيد الذى يعرف مرارة حرقتها .

وطال بنا الحديث فى تلك الليلة . قال لى كيف التقى بها فى الاسكندرية اول مرة . وكيف تعرف عليها بعد ذلك وكيف امتدت حياتهما الشقية بعد هذا أربع سنوات كاملة وكيف أن القدر لعب دوره الخطير بينهما وحال بينهما وهما متلاصقان ؛ فهى مجروحة وعندها أولاد ، وهو مجروح وعنده أولاد . والبيت الكريم والاصل الطيب والخلق النبيل والقلب الابى . كل ذلك يمنع مسلحه من ان يهدم بيته مثل من يحب .

ولما قص على كل شىء ولم أجد فيما قصه على شيئا يستحق ان يعذبه كل هذا العذاب سألته هذا السؤال ... قال وهو يتعذب اكثر من ذى قبل :

— وهل تريد عذابا اكثر من حياة لاهدف لها ، ماذا بعد هذا العذاب الذى اعيشه ؟ وانفرطت الدموع من عينيه وهو يسترسل فى الحديث دون ان يلتفت الى انه يبكى ؟

— انى لا اكل ولا اشرب ، ولا انام ، ولا استيقظ الا وهى فى خيالى وفى دمى وفى عظامى الى الاشياء . تصور انى قطعت رحلتى من اسوان وعدت اليوم الى القاهرة لانى لم اقدر على ان احرم من رؤيتها ثلاثة ايام كاملة . وهى من . ؟! كل وجودى فى حين لا وجود لها .. ان بينهما كل شىء . وليس بينهما شىء .. هل تريد شقاء اكثر من هذا الشقاء ؟

وسألته :

— هل تلتقى بها كثيرا ؟

— ان لم التق بها فى الصباح ، التقى بها فى المساء ، وان لم التق بها السبت ، التقيت بها الاحد ، وان لم اسمع صوتها ثلاث مرات فى اليوم — على الاقل كان اليوم حراما على عينى .

— وهل تسمح لها ظروفها بذلك ؟

— الحب يذلل دائما العقبات .

— وانت تلتقى بها ؟

— هل تلتقى على انفراد ؟

وسكت قليلا وقلت :

— سواء فى الطريق او فى غرفة مغلقة .

وسألته سريعا :

— ومعها ثالث دائما .

— ثالث .. ؟ من هو ؟

— الله ...

فازدادت دهشتى وقلت .

وهل يوجد الله معكما دائما ؟

— دائما .

والذكر والانثى اين يكونان ؟

— عندما يوجد الحب بثلاثتهما .

ودون ان ادرى وجدتنى اسأله :

— هل هى تحبك ؟

— يكفى ان احبها انا .

واحسست انى بدأت امسك بأول الخيط وقلت له :

— انى اسألك عنها هل هى تحبك ؟

فانفرطت من عينيه دمعة وقال :

— ان حبها لى هو الذى علمنى كيف احبها انا كل هذا الحب .

ثم اشعل لفافة من اخرى ترتعش فى يده وقال :

— انها مخلوق غريب ، تعرف الله ، وتعرف الحب ، وتعرف الاسى ، تصور انها عندما تحدثنى فى الصباح .. كل صباح .. واسمع صوتها مختنقا يركبنى الرعب ، اخاف ان تكون مريضة ، اخاف ان اموت اذا عرفت انها مريضة ، فاذا بها مازالت نائمة ، مازالت تتقلب .. مازالت عيناها مغمضة لم تفتحها الا على قرص التليفون تديره لى ، لاسمع صوتى .. لتطمئن على صحتى ..

ثم استدار فى جلسته كمن يستدير من جرح الى جرح ومد يده الى جيبه واخرج سلسلة مفاتيح ذهبية — التى كنت شاهدتها فى يده على الرصيف — وقال وكأنه يتحدث عن الهه :

— قلت لك انها تعرف الله .. انظر .. انظر ..

ورأيت التطعيم الذهبية التى تزيد على الست المعلقة فى السلسلة ، والتى كتب على بعضها اسم « الله » واسم « يارب » وآية الكرسى ، والفاتحة ، واسم الله الرحمن الرحيم . وقلت له :

— ماهذا كله ؟

مقال :

— هى هى هى ، ومع ذلك لست احدثك عن حبها لست احدثك عن الحب ان الحب يعرف ولا يعرف ، يبطر ولا يرى ، يكون ولا يوجد ، يوجد ولا يكون .

— تقصد الاحساس به .

— لا الاحساس به قائم ، موجود مهو مادة ، وانا لا احدثك عن الماديات وانما احدثك عن هذا الشىء او لاشىء الذى اعرفه لانه كالدم يجرى فى عروقى ولكن لا اعرف كيف احدثك عنه فكيف تسألنى هذا السؤال ، كيف تسألنى هل هى تحبنى او لا ، تماما كما لو سألتنى . هل انا احبها ام لا .. كل الذى ستأتونه لك نعم ، ولكن هل نعم هذه تكفى ؟ هل نعم هذه تشعرك بالنار التى تحرقنى ؟ هل نعم هذه تجعلك ترى عور الجراح التى تنزف منها هذه الدماء .. تعلم انهـا تحبنى ووالا كنت مجنونا حتى اتعذب هذا العذاب .

وصمت مقلت له :

— هل حبها لك هـو الذى يجعلك تتعذب ؟

فمالت الدموع الى عينيه وقال :

— من غير شك هـو الذى يجعلنى اتعذب ، ان العذاب الحقيقى هو دائما من اجل الآخرين ليس ابدا من اجل انفسنا .. انه اذا كان من اجلنا نحن اصبح انانية .

وتركته حينا يبكى ثم سألته وكأنه هو الذى يسألنى وانا الذى اجاوب :

— هل هى جميلة ؟

فنظر الى كمن ينظر الى انسان انكره وقال :

— ليس للجمال اية علاقة بالحب ..

— اعرف ذلك ، ولكنى اعرف ايضا

ان الجمال احيانا يكون هو العداء لبذرة الحب التي نبتت في القلب وتتمدى منه .

ـ كنت اقول انا ايضا هذا القول؛ وكانت لي نظرية في الجمال وفي المرأة وفي تكوينها بحيث انني لو رأيت هذه المرأة مئات المرات قبل ان احبها لاحطاتها عيني في كل مرة وقد قلت لها ذلك يوما .

ـ قلت لها ماذا ؟

ـ كنت ذات مرة اتفحصها بعيني وكانت نظراتي تتحسس كل جارحة فيها من تحت الثياب ومن فوقها وفجأة وجدتني اقول لها ـ عجيب امرك ايتها المرأة ، ان كل الذي كنت اكرهه في المرأة ووجدته فيك احببته ، وكل الذي كنت احبه في المرأة ولم اجده فيك كرهته .

ـ وماذا قالت لك ؟

ـ كانها كانت تعرف سلفا كل ما سأقول .

ـ لقد شوقتني الى ان ارى هذه السيدة .

ـ وانا ايضا كم اود ذلك .

وفجأة رايتني اسأله هذا السؤال الغريب

ـ هل تغار عليها ؟

ـ حتى من عيني .

ولما كان الرد مفحما سكت واستطرد هو :

ـ لو ركبت بجانبي في السيارة ولمحت عيني مصادفة جارحة من مقدمها انحسر فيها الثوب بمصادفة ثرت على عيني وحقدت عليهما بل وتمنيت لهما العماء حتى لا تتغزل عيني مرة اخرى في شاردة او واردة من جسم من أحب .

ـ انك تحب حقيقة ايها الرجل .

وصمت هو . وصمت انا ايضا ، وفجأة وجدتني مرة اخرى اوجه اليه هذا السؤال الجارح وكأنني اريد ان اوجهه الى نفسي

ـ الا تشك فيها ابدا ؟

ضربت عيناه وهو يسألني :

ـ لماذا تقصد من كلمة اشك فيها ؟

ـ الم تعرف غيرك مثلا ؟

سحبهم وجهه على الفور وقال في غضب شديد وكأنه يعقد حواجبه

ـ لو ان غيرك سألني هذا السؤال و ..

فقاطعته حتى لا يعقد حواجبه فعلا وقلت

ـ اقول مثلا مثلا ...

وكأنه استرد صوابه فعلا انه تمالك نفسه وقال وهو يريد أن يبتسم

ـ لو مثلا كما تقول ، وقدر لي ان اتصور هذا حتى ولو كذبا . لمنيت ان اكون في لحظة تصوره في طائرة ترتفع في فوق السحاب ، او في قطار يبعد الارض كهذا القطار لكي القي بنفسي واموت قبل ان اتصور هذا الذي تقول .

ـ مرة اخرى انك تحب حقيقة ايها الرجل ..

نطقتها في صوت خافت هذه المرة لم يسمعه ، ولم ادر بعد ذلك ما الذي حدث في تلك الليلة على وجه التحديد ، هل استغرقنا بعد ذلك في نوم عميق ، ام ظللنا نتحدث ونحن نصغي الى صوت عجلات القطار وكأنها اصوات اقلام القدر تخط بها مصائر النفس على الارض ، وكل الذي اذكره ان الرحلة انتهت وبلغ القطار بنا القاهرة وافترقنا بعد ان

تواعدنا على اللقاء وبعد أن تبادل كل منا رقم تليفون الآخر وعنوانه ، وسعلا التقينا بعد ذلك مرات ، والغريب أن كلا منا كان يحرص دائما على هذا اللقاء ، وكان يجد فيه لذة وامتاعا ، فقد كان كل منا يقص على صاحبه قصة من يحب الى ان حدث انى اشتغلت عنه عدة

وطلبت به عدة أيام وبعد أن تماثلت الى الشفاء وزال الخطر ومرع المستشفى من زحام الاهل والمعارف الذين كانوا يلازمونها ليل نهار ، ووجدت الفرصة لكى أزورها ، ذهبت الى مستشفى الشيراويشي فى الدقى أحمل لها باقة جميلة من الورد المتمتع الذى كان كقلبى

أيام واشتغلت أيضا عن الدنيا بأسرها وقضيتها فى أسوأ حال يمكن أن يقضيه انسان على وجه هذه الارض ، فقد مرضت صاحبتى مجاة وكانت فى حالة خطيرة مما استدعى نقلها الى المستشفى

المتمتع لغرفة الشفاء وهناك سألت من الغرفة ٤٧ وأرشدنى اليها عامل المصعد وعند ما دققت الباب ودخلت موجئت بصاحبة ادهلتم ولم تكن أبدا لتخطر لى على بال فقد رأيت — كمال —

وهذا هو اسم الصديق الذي تعرفت عليه في القطار اذكره لأول مرة . رأيته يحادثها بحوار السرير يقدم لها كوبا من عصير البرتقال وكأنه يقدم لنفسه سعادة الدنيا بأسرها .

وأدخلتني المفاجأة وارتبكت ارتباكا شديدا ، وأنا أسمع يدي المرتعشة بلقة الورد التي كنت لا أزال احملها بحوار بلقة ورد أخرى كان هو قد أحضرها اليها أيضا ، والوحيد الذي لم يدهش ولم يدخل هو — عزيزة — التي قالت على الفور وهي تبتسم وتخاطب كمال وتشير الي — فلان — صديق ماما وبابا . وصديق زوجي والعائلة جميعا . ثم قالت في اقتضاب وهي تشير اليه هو — كمال بك —

والغريب أن المسكين صدق هذا كله، بل وسر له كثيرا لأنه مد لي يده وصافحني وهو يضغط على يدي ويغمز لي بعينيه وكأنه يشكر هذه المفاجأة التي أتاحت لي أن أراها كما كنت أقول له في القطار .

ولما انطبق على شفتي وعلى تلمي ابتسامة انصرفت ، وانصرفت سريعا وانصرفه هو بعيدا أيضا وفي الطريق وجدت المسكين يقول لي وهو في غاية السرور

— لم أكن أظن أنك صديق الأسرة ، وأنك تعرفها ، أن هذه مرضة جميلة جدا ..

ثم أمسك بذراعي وقال وكأنه طفل يريد أن ينتزع منك قطعة من الحلوى :

— قل .. هل لي ما رأيك اليوم جديرة بكل هذا الحب .. أليست جديرة ب .. ب .. ب . وتلعثم قليلا ثم قال :

— لا تؤاخذني أنسى بعد أن مرضت كنت أشبه بمجنون . أنني لم أسترد هوائي سوى أمس فقط عند ما تماثلت للشفاء .. لاتؤاخذني لأنني لم أتصل بك بعد أيام .. كنت أهذي .. كنت كمجنون .. كمجنون . ولكن قل .. قل .. لماذا أنت لا تتكلم ؟

كنت لا أستطيع أن أحرك شفتي.. كنت لا أستطيع أن أنطق حتى أنفاسي ، كنت لا أستطيع أن أنقل حتى قدمي .. ومع ذلك كنت أسير ، وكان هو يسير بجانبي ، ومجأة أحسست بأنني في حاجة الى شيء . قلت له وأنا مغمض العين :

— هل تأذن لي في شيء ؟

— تفضل .. تفضل ..

— أنني أريد أن أبكي ..